

أبونا تادرس  
أو  
القديسة شيرودوره الاسكندرية الثانية

يوسف حبيش

١٩٦٩

## مقدمة

أصدرنا كتابنا « قديسات تامبات » وضمناه مؤقتاً - ضمن هذه السيرة - سيرة القديسة ميودوره الاسكندرية الثانية ، مختصرة حيث اننا لم نجد لها مرجعاً سوى ما ذكره « Cheneau » ، في كتابه « Les Saints d'Egypte » ، الجزء الثاني من ص ٣٢٤ - ٣٢٩ ، وقد أضحنا ذلك وكنا نرغب في أن نقدم هذه السيرة مفصلة وكاملة من كل جوانبها قدر الإمكان .

ولما حانت الساعة ولكل شيء تحت السموات وقت وبتدبير من الرب المتحنن إلهنا إلى سيرة هذه القديسة شاملة في مخطوط نفيس بدير السبرموس . وإنتنا نقدم لك أيها القاري العزيز في ثوب جديد هذه السيرة العطرة وفيها عظة أيما عظة عن أثر الانغماس في المسرات العالمية الزائلة وما تجره كثرة الجاملات والمعاشرات والحفلات الترفيهية التي لانعمل لها حساباً ، والتي في غمرها كثيراً ما نأكل ونشرب من مادة الشياطين وندمر حياتنا الروحية - إذ ننسى أن نشرك الرب يسوع في أفراحنا وفي موالدنا وفي اجتماعاتنا وفي أحاديثنا ، ونترك لأنفسنا العنان



عجبة أينا المكرم الأنبا كيرلس السادس  
بابا وبطريك الكرازة المرقسية

في مجارة التيار الشرير الجارف وتبرر ذواتنا ونقول ماذا نعمل  
ونحن إنما نسلك في هذا العالم ولا نستطيع أن نخالف ما جرى  
عليه عامة الناس 112. ولاندرى أن هذه الامور- ووبداً ووبداً-  
قد انتهت بنا إلى كارثة خلقية وإلى سقوط مروع لا يرضاه الله  
لأحد ولا يرضاه من أحد، وعندئذ نتجرع كؤوس المرارة والتدم  
والحزن والحسرة والالام... وإذ نحس بفجيعتنا نبتدىء نخطب  
ذواتنا بينما قلوبنا تمدق ألماً وحسرة، كيف أنه بسبب أمور  
صغيرة في بادىء الامر كالمزاح أو الافكار الشريرة أو النظرات  
غير المقدسة أو عدم التعفف في الزى ومجارة التيار قد انهار  
صرح حياتنا الروحية ورقمنا في الحزى والفضيحة والعار، في  
الذل والامتهان، في انكسار النفس وفي الهزيمة الروحية والفجيمة  
المؤسفة، ويمكن مرارتنا بالاكتر حينما نرى أنفسنا بمفردنا،  
وقد هرب منا الكل، ولا نرى سوى آثامنا الخفيفة تمر أمام عيوننا  
ولا نستطيع الإفصاح عما اقترفناه من ذنوب...

إن في قصة هذه المرأة أبلغ عبرة فبعد أن كانت متزوجة  
ومشهوره بطهارة سيرتها، ورغم أنها من نبي طيب ومن عائلة  
غنية وشريفة ورغم أنها تربت تربية حسنة، وكانت سيرتها نظيفة  
وهي عذراء سقطت وهي متزوجة لعدم تحفظها وسهرها على

حياتها الروحية... وسلت نفسها لجزر الشهوات الجسدية  
الوقح، ابليس اللعين، ذلك الجزر الذى يذبح لا يالم لكن ببلدة..  
والذى يحرقنا بنار الشهوة فستلذ لظاهما.

سقطت الزوجة وما أن أفاق من سكرات الخطية القائلة  
للنفس والجسد والروح - حتى عرفت كل شئ، وأيقنت أن الجرم  
الذى اقترفته خطير. تحول منزلها الذى كان مباركا مملوفاً فرحاً  
وابتهاجاً ترفرف عليه ملائكة السلام إلى شبه ماتم داثم.

أذلها الخطيئة وأفسدت حياتها وخربت بيتها.  
لبست العار والحزى والفضيحة مثل الثوب...  
لم تستطع النظر إلى زوجها أو الحديث معه.

لم ينقطع الحزن من قلبها الممزق... تمنعت من أعماق نفسها  
أهات وتوجعات لا يستطيع عقل بشرى أن يصفها.  
صارت تصرخ وتولول كل حين قد أخطأت... قد أخطأت.

يحدثها زوجها ماذا حدث؟ ما الذى يؤلك بهذه الصورة،  
ما لى أرى وجهك مكنداً ونفسك متهدمة، المنزل غير مرتب وكل  
شئ فيه تغير ويوحى بأن حادثاً هاماً قد وقع وأن أمراً له خطره  
قد سيطر على حياتك... أما هي فكانت تلوذ بالصمت الكامل...

هزمه هل أن تتوب التوبة الحقيقية التي لا غش فيها - توبة  
المرأة الزانية التي جاءت من وراء يسوع باكية وكانت تقبل  
قدميه وتمسحها بشعر رأسها ، التوبة التي لا رجوع بعدها إلى  
الخطيئة ، وقبلها الرب المتحنن هل جنس البشر ، ذلك الذي بكى  
هل لعازر ، الذي يشفق على شقاوتنا والذي يعرف ضعف طبيعتنا  
البشرية ، قبلها الرب يسوع كعظيم رحمته ، قبلها يسوع مريح  
التعالي - الذي عندما يهرب منا السكل يأتي ليعيننا ويقول لنا كما  
قال في القديم لذلك المفلوج « أتريد أن تبرأ » ، لأنه هو حامل  
خطايا العالم كله ، الذي كان يماثر الخطاة والمشارين والذي قال  
إن فرحاً يكون في السماء بخاطي . واحد يتوب أكثر من تسعة  
وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة ، الذي عندما تأتي إليه تائبين  
يحملنا برحمته الواسعة ويظل علينا بظل جناحيه كما أعلننا من مثل  
الخروف الضال الذي لم يضره لما وجدته بل حمله هل منكبيه  
فرحاً ، ومثل الإبن الضال الذي أسرع أبوه لاستقباله . هو يسوع  
الحبيب الذي كان ولم يزل يفتح بابه لسكل خاطي . يريد الرجوع  
إليه لأنه يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

بعد هذا المزمع الراسع تركت المرأة كل شيء وانطلقت إلى  
إحدى الديارات قرب الاسكندرية حيث أكلت بقية أيام حياتها

في أعمال النسك والعبادة وتدرجت في مراتب الفضيلة . تزيت  
بزي الرجال وكانت تعرف « بالراهب تادوس » .

أخيراً تفيحت بسلام وأصبحت من القديسات الشهيرات في  
الكنيسة ، وقد ورد خبر نياحتها تحت اليوم الرابع عشر من  
شهر بؤونه في مخطوطة سير القديسين بدير البرهوس ، وكتبت  
سيرتها تحت عنوان « سيرة القديسة الباراة أمنا تادودرة  
الاسكندرية ، بركة صلاتها تكون معنا ولربنا المجد دائماً  
أبدياً آمين .

يوسف حبيب

+ + +

١ - عنراء هادئة عفيفة

ولدت بالاسكندرية في القرن الخامس من أبوين شريفيين منحهما الرب غنى وخيرات زمنية كثيرة . كانت بارعة الجمال في الخلق والخلق ، تعيش عيشة طاهرة هادئة ، تتمتع بكل بركات الغنى التي أفاضها الرب على عائلتها التي كانت تخاف الله . كانت تنعم بصفاء الروح وبالحياة المباركة الهنيئة يرفرف عليها ملائكة السلام ويقبل عليها الرب وييسر رضاه عليها .

كانت تواظب على الصلوات وحضور القداسات ، تحب مطالعة الكتاب المقدس ، تحرس حياتها الروحية كما بسياسج من حديد ، تهتم بممارسة وسائل النعمة ، لا تسلك في طسريق الشر وتمهرب من الاسباب التي تسوق إلى الخطية ، لا تزين ولا تجارى تيار العالم ، وكانت ملتصقة بالرب يسوع حاملة نيره الحلو ... وهكذا كانت سنو شبابها مملوءة بطهارة وعفة ، لم يعرف لها سقطلة ولم يكن لها ماضٍ في الخطية .

(١) يجب التفرة بين هذه السيدة وسيرة ثيودورة العبيدة بالاسكندرية التي استشهدت سنة ٤٣٠ م ومهما القديس ديدتيوس القبيد - (ثيودورة معناها موهبة الله - كلمة يونانية ثيو = الله ، دورا = عطية ) .

٢ - زوجة صالحة أمينة

بلغت الفتاة سن الزواج وكان والداها يخافان عليها من تيارات الشر الجارفة ففكرا في تزويجها - فقطاً لظهارتها وقداسة سيرتها خاصة وانها كانت تمتاز بجمال بارع تحوطها مظاهر الثراء والغنى . زوجهاها من شاب غنى من عائلة مباركة حسنة السمعة ، وكان تقياً جداً ، قبلته الفتاة زوجاً عن رضى وارتياس كبير ، وكان الزوج سعيداً لتوفيقة إلى زوجة صالحة يترنم بقول سليمان الحكيم من يمد زوجة بحد خيراً وينال رضى من الرب ، أمثال ١٨ : ٢٢ ، وكقوله أيضاً : امرأة فاضلة من يمدها لأن ثمنها يفوق اللآلى ، بها يثق قلب زوجها ... تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها ... تشغل يدين راضيتين ... سراجها لا يطفىء في الليل ... تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين ... العز والبهاء لباسها ... تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف ، ترافب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل ، يقوم أولادها ويطوبونها . زوجها أيضاً يمدحها ، أمثال ٣١ : ١٠ - ٢٨ .

أمضى الزوجان الشابان أياماً سعيدة كأنها نسيج من الذهب والحريز يتمتعان بالسرور الطاهرة والاتحاد المقدس وسط كل

مظاهر الغنى مع غشوف الله وإكرام الجميع . استمرا على ذلك  
زماناً ، وكانت ميؤدوره تمتاز بمحبته للفقراء والمساكين وكانت  
تصدق عليهم ، تزاد كثيراً دور العبادة والكنائس .

لكن العدو كان يسهر حاسداً ويدير لها المكائد لإفساد  
حياتها مثله مثل الحشرة الدنيئة التي تهاجم خفية جذور الورود  
الجميلة فتفسد رونقها وتذبلها .

#### كثرة الاصحاب تخرب النفس أم ٢٢:١٨

في وسط مظاهر الغنى وفي وسط الحفلات والاجتماعات  
والليالي الترفيهية تكاثرت الزيارات والاهتمامات العالمية ، الأمر  
الذي يحدث كثيراً في حالة الثراء ، على رأى سليمان الحكيم : الغنى  
يُكثر الاصحاب والفقير منفصل عن قريبه أم ١٩ : ٤ .

تمكن شاب غنى جداً ومن عائلة كبيرة من التعمرف بها  
وزيارتها ضمن الزائرين - وكان اسمه يوحنا - ورويداً ورويداً  
بدأت العلاقة الطاهرة تنمو بينهما بحكم ظروف الحياة المتشابهة  
التي كانوا يعيشون فيها ولم يكن يدر بخلك الزوجة ميؤدوره أو  
زوجها الطيب القلب أن هذا التعارف سوف ينقلب ويتنى  
بمأساة وكارثة خلقية .

بدأ الغاب ينظر إلى ميؤدوره نظرة احترام وتكريم لوجه  
شريفة كما يفعل الكثيرون وكان يبادل زوجها عبارات الإخلاص  
والوفاء والمودة الاخوية ... في لباقة ونباهة ، وكانوا يلبسون  
في حديثه ذكاء وفطنة وفي ابقسامته الخفيفة ونكاته الفريدة أدباً  
وحياء ... لكن في وسط كل هذا كانت هناك مغرة خطرة هي  
أن هذه القلية وهذه المرائد كان ينقصها ذكر اسم السيد المسيح  
وحضوره في الوسط فتهرب الذئاب من بين الخلان ، ينقصها أن  
تكون كما قال عنها القديس بولس الرسول ، إن كانت تسلية ما  
للحبة ، ان كانت شركة ما في الروح ، إن كانت أحشاء ورافة  
فتمموا فرحى حتى تفشكروا فكراً واحداً ولكم حبة واحدة  
بنفس واحدة مفتكرين شيئاً واحداً ... فليكن فيكم هذا الفكر  
الذي في المسيح يسوع ربنا أيضاً ، فيلبي ٢ : ٢ - ٢٠ .

كانت الفتاة المسكينة واهمة إذ ظنت انها تعيش حياة مريحة  
ونسيت أنها دخلت من الباب الواسع الذى يؤدي إلى الهلاك  
وكثيرون يدخلون منه ، لا بل لم يكن يخطر لها على بال أن هذا  
الطريق يؤدي إلى الهاوية ، كأن أمر السقوط يتعرض له فريق  
دون آخر . نسيت فعل الحية الماكرة وخداعها التي اسقطت  
حذ القديم أبانا آدم الذى كان في الفردوس متتها وطرده من الجنة .

كان الشاب من عاداته أن يحضر كثيراً لزيارة زوجها حتى  
توطدت هوى الصداقة بينهما وبين زوجته أيضاً ، وكان الكل  
يأنس فيه الإخلاص والود والادب الجم و صفاء الضمير وعفة  
النفس والبساطة والطهر ومحبة خدمة الآخرين ...

استغل عدو كل بر هذه الظروف وقابل الشاب بقتال الشهوة  
الرديئة نحو الفتاة . وبعد أن كان فكره طاهراً خدعه إبليس  
بتصورات شريرة وأفكار فاسدة وكان يستسلم لهذه الافكار  
فلم يستطع أن يسيطر على التجربة - ورويداً ورويداً وجدت  
الدالة القوية بحكم كثرة الزيارات ، حتى أنه كثيراً ما كان يقوم  
بالزيارة في غياب الزوج ، والوجة المسكينة لا يخطر على بالها  
أمر ولا يرادها إلى هذه اللحظة أدنى شك من جهة زيارته .

وعلى توالي الايام بدأت الشهوة تقوى على الشاب . نسي  
مركزه ومركز عائلته ، نسي كرامته وسمعته ، نسي أنه بالخطيئة  
يسئ إلى نفسه وإلى الله كما يسئ إلى عائلته وإلى وطنه وإلى هذه  
الفتاة وزوجها ويحول حياتهما إلى جحيم ... نسي كل شيء لان  
الشهوة أصمت عينيه وصار للبهائم مهاجماً ، وكان يفكر بكل تركيز  
في الطريقة التي بها يستطيع أن يقتل شرف الوجة ويتم رغباته  
الديئة ...

وفي إحدى الليالي وكان الوجة غائبا - على سفر - رأى الشاب  
أن الفرصة مواتية له لفعل الشر ، تحرك الشاب وتحديث إلى  
الوجة فيؤدوره حديثاً غير لائق ولم يستح أن يمرض عليها  
مشورة إبليس النجسة ، لكن فيؤدوره كانت ضابطة لنفسها  
وكانت هذه الأقوال المذمومة صدمة لها ، وقمت في قلبها موقفاً  
سينتأ فصدته في هزة وكرامة وقوة ووبخته في عنف وزجرته في  
شدة وطرده شر طردة .

† † †

### ٣ - زوجة شريرة فاسقة

لكن ما حدث بالنسبة للشاب الوقع المستمتر الخائن والذوق لم يكن كافياً لردعه لأن الشهوات كانت قد استولت عليه ، أخذ يتهاوى في التكفير في الشر ، وكانت إهاتته وطرده دافماً له بالأكثر لتوغل في الشر بدلا من النكوص عنه . أخذ بعدئذ يدبر أمراً ليسقط هذه الفتاة ويفسد حياتها ، كان يفكر في الوصول إلى غرضه الشرير وافتتحت أمامه حيل الشر - وهذا ما يحدث بالنسبة لكل سائر في الطرق المعوجة . رأى أن يعيد التودد إليها - بعد انقطاعه فترة من الزمن - باستخدام أساليب شيطانية : أعاد الكرة وكانت الغاية في حالات فتور واسترخاء روعى ، وكانت لاتزال تعيش وسط دوامة كثرة الاهتمامات والمشاغل والأفراح العالمية ولم تأبه بالحادثة الذي وقع في طريقها . كان الشاب يحضر مع المعارف والأصدقاء القدامى للزيارة كلما وجد الفرصة سانحة وكان أمراً لم يحدث ناسياً كل شيء ، وكانت الشهوة تأكل قلبه أما هي فكانت تستحي أن تنصح لاحد عن شيء ، كما أن العذر تدخل وبدأت الغاية هي أيضاً تفكر وتدنس تصوراتها وركز إبليس القتال عندها فأجبت الكسل والانحلال الروحي الذي اتناها وتغلغل إلى أحشائها نفسها وأهملت كل وسائل النعمة

وأقت كل الأسلحة التي تستطيع أن تحارب بها إبليس .

لقد قاتها قول ابن سيراف : « يا بني إن أخطأت فلا تزدد بل استغفر مما سلف من الخطأ . إمرأ من الخطية هربك من الحية فإنك إن دنوت منها لدغتك ، أياها أتياب أسد تقتل نفوس الناس ، كل لثم كسيف ذى حدين ليس من جرحه شفاء . »  
ابن سيراف ٢١ : ١ - ٤ .

بدأت الزيارات تتكاثر والاحاديث تطول ، وفي ليلة ما بعد سلسلة من اللقاءات ... سقطت الزوجة ، وما أسهل السقوط وما أيسره ...

سقطت الزوجة المصون السقطعة المروعة وتدمرت حياتها الزوجية والروحية وتحطم عش سعادتها .

تحولت من امرأة سالحة وزوجة مخلصه إلى امرأة شريرة زانية أشد قبحاً من المرأة البرصاء ... فيا للهول ويا للفجيعة ...  
تمس عليها بعض أوصاف ابن سيراف للمرأة الشريرة حيث قال :

« المرأة الشريرة نير فلق ومثل متغلخها مثل من يمسك عقرها »  
ص ٢٦ : ١٠ .

« كل سوء بازاء سوء المرأة خليف » ص ٢٥ : ٢٦ .



« ان لم تملك طوح يدك تخزيك امام أعدائك ، فالاطمئنا  
جسدك لئلا تؤذيك على الدوام » ص ٢٥ : ٣٥ ، ٣٦ .

« حبت المرأة يفر منظرها ويرد وجهها اسود كالسج ، رجلها  
يكمد بين اصعابه واذا سمع نأوه بمرارة » ص ٢٥ : ٢٤ ، ٢٥ .

« لا واس اثر من واس الحية ، ولا غضب اثر من غضب  
المرأة . مساكنة الاسد والتنين خير عندي من مساكنة المرأة الحبيثة »  
ص ٢٥ : ٢٢ ، ٢٣ ...

### حزن وخزي وعار

بعد السقطه المروعة تراكم الحزن والخزي والمار على  
ثيؤدوره كما هو الحال عقب السقوط ، وبعد أن كانت معروفة  
بطهارتها ومشهوره بنقاوتها وبرارتها هبطت إلى الدرك الأسفل ،  
فاحت رائحة الحطية كما تلوح رائحة التنن من الجسد الميت ،  
وامست بين ليلة وضحاها مثل الجيف الميتة تنهشها الحيوانات  
المفترسة .

أفانف من سقطتها ووجدت نفسها قد تدنس ، تملكها  
ندم قاتل ، تهرعت كؤوس الحزن وصارت تبكي بكاء مرأ وتمزق  
قلبا هلعاً وفزعا وكان لجرمتها مفعول السم يسرى ببطء في  
جسمها ويسم كل حياتها ويسيطر على تفكيرها ليل نهار ، صارت  
مسررات الحياة ومياجها مصدر لكمد والم ، كأنه تصرخ من أعماق

قلبها المذوق في تأوهات مرة دون أن تستطيع النطق بكلمة  
واحدة ، كانت تسجد إلى الأرض وتلطم وجهها وتندب مصيرها  
وتصرخ ولولة :

« ارحمني أيها المنحنن كمعظم رحمتك ، يا إله الرحمة والرفقة  
التنجي . إلى سراحك لأنه لم يبق لي رجاء ولا أمل . نعم اني قد  
أخطأت واذنبت لكنني صنعتك وجبلتلك فأنت قد رسمت  
سمررتك البهية في هذه الطبيعة العديمة الشكر وأنا قد سودتها  
بخطيئي ، ...

« ويحي أنا المسكينه . لقد كنت قبلا في كرامة وسلام ،  
كنت أعيش تحت ظلال غروس الفردوس الشبيهة المباح أكلمها  
والتلذذ بها والآن أسهر لاربي الاشواك ... أية تعاسة للجيلة  
المنفصلة عن جابلها ، إنها كالجو الذي خلا من الشمس وأرغى  
عليه الظلام الحالك ، كالدين التي جفت ونضب ماؤها ، كالجسد  
الذي فارقت النفس ، ...

« إن تذكر سعادتي السابقة يثقل عليّ أحزاني الحاضرة  
وخياتي الكبيرة التي سقطت فيها تجعل مصيبيتي أبهظ مما احتمل . .  
« الآن أرى حقيقة نفسي . إن موضوعه تحت الموت

والاحزان والضيقات والاوراجاع ، انظر إلى السماء حزينة  
والارض تندب تعاستى... ويزيدنى المأ أن أرى باب فردوس  
النجم مغلقة والحربة النارية حارسة له ، ...

وصرت بالحقيقة عدوة لك ياربى فكيف أبعد بصرى نحوك ،  
وماذا يكون . ووقى لو أنت ساعى الآن وأنا فى مثل هذه الصورة .  
الداسة الرجسة القذرة البشعة ... ، ١١٢

† † †

## ٤- راهبة قديسة تائبة

لم تحتمل البقاء فى العالم وصار كل شىء أمامها مرأ وكريها .  
خرجت من منزل الزوجية ساهية نحو خلاص نفسها بعد أن  
اعترفت بكل شىء ، وبعد أن أخبرت زوجها بخطيئتها لأن حياتها  
بعد سقوطها أصبحت مسيرة وكان المنزل شبه مأتم دائم لا يسمع  
فيه سوى الانين والبكاء . ... أرادت أن تذهب إلى مكان منفرد  
لكى تمارس أمور توبتها ...

وفى إحدى الليالى الحالكة الظلام قصت شعرها وتزييت بزي  
الرجال وخرجت متخفية فى جنح الظلام وقصدت دير  
« الإناطون » وهو يبعد عن الاسكندرية بقسعة أميال (فى موقع  
الدخيلة الآن) <sup>(١)</sup> . ورجت الأب رئيس الدير أن يقبلها ، ولكن

(١) ذكر Cheneau فى كتابه "Les Saints d'Egypte"  
الجزء الثانى ص ٣٢٧ أنها دخلت دير « None »  
" Anisi nomme parce qu il était au meuirème  
mille d'Alexandrie ... "  
« وبسى هكذا لأنه كان فى الليل التاسع الاسكندرية ... » .

أما مخطوطة دير البرموس فذكرت أنها أوجبت إلى النائية عشر ميلا  
للرجال وهو دير « الأكتوذ بكاتون » وموقعه بجوار بلدة العامرية ويرجع  
تاريخه إلى القرن الخامس وكان عامرا فى القرن السادس .

كانت تعد أيضاً مائدة الرهبان وتخدم سائر الإخوة ، وتنفذ كل ما يطلب إليها من أعمال على الفور ، ولم تتأخر قط عن حضور صلوات الكنيسة . بعد كل ذلك كانت تذهب إلى فلايتها وتغلق بابها وتمارس صلواتها ، وكانت دائمة القرع على صدرها نادبة غفيلتها بدموح غزيرة وقلب جريح ...

وهكذا كانت خدمتها في ذلك الدير لمدة ثمانى سنوات تعمل بلا ضجر ولا إهمال ولا تراخ بل بنشاط واجتهاد وانسحاق قلب .

أما زوجها فكان حزينا كاسف البال لا يدري ماذا يكون مصيرها وكان دائم الصلاة والتضرع إلى الله بدموع حارة حتى تستريح نفسه المضطربة ويبدأ قلبه النائر ... أخيراً في غمرة التفكير والحزن رأى حلماً كأن ملاكاً نورانياً يقول له اذهب في الغد إلى كنيسة القديس بطرس خاتم الشهداء وسوف تجدها على مقربة من بابها ولن تجد غيرها عند وصولك إلى الكنيسة .

فلما أشرق النور انطلق إلى هذه الكنيسة وحدث في هذا اليوم بالذات أن أوكل رئيس الدير إلى « الراهب تادرس » ( ميؤدوره ) أن يأخذ جمال الدير إلى الاسكندرية لكي يحضر مؤونة الزيت ، وكان عليه أن يمر ناحية الكنيسة المذكورة .

يختبر الأب منابرتها تركها طول الليل عند الباب وكانت معرضة للبرد والحشرات المؤذية التي تجسوب الصحراء أما هي فكانت دموعها تنهمر مدراراً وكانت تجيش بالبكاء كمن يندب أباه أو أمه ، كانت تستغرق في العويل ولم تكن هذه الدموع لتجد أمامها ما يوقفها أو يمنعها . وما أن أشرقت شمس اليوم التالي حتى كانت عينها قد تورمت من كثرة البكاء ...

خرج الرئيس وسائر الرهبان الإخوة لينظروا في أمر هذا الراهب . سارعت المغبوظة وطرحت ذاتها على رجل الرئيس فأخذ بيدها ومضى بها إلى فلايته وقال لها :

« ما اسمك يا بنى ؟ » قالت له اسمي « تادرس »

فقال له الرئيس يا أخى تادرس إن هذه الخدمة متعبة وقاسية جداً من جهة الأصوام والصلوات والعمل وخدمة الإخوة واحتمال الإهانة وسهر الليل وصلواته وصلاته الرهبان جميعها ، قالت له ، الله يعينى لأفعل هذا كله يا سيدى ولأنفذ كل ما تأمر به وأخدم سائر الرهبان . أخيراً قبل تادرس في الدير .

أمرها أن تسقى البستان فأسرعت في لقاط لتنفيذ الأمر . أمرها بأعداد الحنطة لتخبز ففعلت كل ما يلزم في سرعة ومهارة ،

حدثت المقابلة غير المتوقعة وهرف قائم الجمل الشخص الذي كان  
سائراً قرب الكنيسة . نظرت إليه وقالت في نفسها الويل لي أيها  
الاخ الصالح ، الرب يغفر لي ما صنعت من الإثم وما سبته لك  
من أحزان ... أما الزوج لم يكن يظن البتة أن هذه هي زوجته  
وكانت لابسة زي الرجال ولم يعرفها إطلاقاً - لم يطرأ على قلبه  
أن تكون هي ميؤدوره ، فقد تغيرت هيئتها تماماً بسبب كثرة  
الاصوام والنسك والتقهفات التي أحنت ظهرها ... مرت بجانبه  
وحيته تحية السلام وانطلقت في طريقها ، أما هو فعاد أدراجه  
مسلباً الامر لله الذي بيده كل شيء .

رجعت ميؤدوره إلى الدير وازدادت في النسك والتقص  
وطلبت إلى رئيس الدير أن يأذن لها بمزيد من الصوم الذي كانت  
معتادة عليه فقال لها الرئيس القديس ، يا ابني تادرس الله يقويك  
في مخافة الله ... وأرشده إلى ما يلزم .

وفي السنة التاسعة من بقائها في الدير طلبت الى أحد الشيوخ  
في الدير وقالت له : د أسألك أن تطلب لي من الرئيس أن يلبسني  
مسح شعر ، فتقدم الشيخ إلى الرئيس وقال له : د الاخ تادرس  
يطلب إلى قداستك أن تلبسه مسح شعر ، فأجاب الرئيس وقال

لتادرس ، الله يباركك يا ابني تادرس ، وصل على مسح شعر  
وألبسه الإسكيم المقدس (١) . فحدث الله والدموع تنهمر من  
عينها ، وكانت تداوم على الصلاة والمطانيبات وكثرة النسك  
وطلب إلى الرب أن يصنع معها رحمة كعظيم رحمته ويفر لها  
خطيتها المرة ...

أما هو الحير فكان يقاومها قتالاً مريراً وسمعت مرة يقول  
لها : آه منك يا زانية يا من خرجت من منزلك ومن عند رجلك  
وأقبلت إلى هنا لمقارمتي ، إنى سوف أجلب عليك ضيقاً عظيماً  
وأحزاناً متكاثراً ... أما هي فكانت دوماً ترمى إلى الأرض  
وتصلي ساجدة للرب يسوع طالبة منه بدموع ليللا ونهاراً أن  
يعينها على خلاص نفسها وينجيها من فم الأسد ...

وحدث أن احتاج الدير إلى حنطة ومؤونة زيت فقال  
الرئيس : د يا ابني تادرس خذ الجمل وامض إلى المدينة واحضر  
الحنطة والزيت وإن لوم الامر أفض الليل في دير قريب ، فضت  
الطوباوية وأدت عملها وعند عودتها من المدينة كان الوقت مساءً  
فأقتربت من دير قريب وقرعت باب الدير ، ففتح لها البواب  
ودخلت مع الجمل وفضت القديسة ليلتها في الدير إلى جانب الجمل .

(١) مكثنا ورد بمخطوطة دير البرموس .

ولما كان الغد مضت القديسة تآودوره مع الجمل إلى ديرها  
وحدث أن أحد الغلمان في هذه المنطقة ارتكب الزنا مع إحدى  
الجوارى وحين وقت حبلا فسالها أهلها من فعل بك ذلك ؟  
فقال إن الراهب تآدرس لما اجتاز بالجمل ارتكب معي هذا  
الفعل ، ولما قالت لهم هذا مضوا إلى رئيس الدير وشرحوا قصة  
الفتاة والجريمة الشنعاء التي ارتكبها الراهب تآدرس .

دعا الرئيس الراهب تآدرس للحال وقال له كيف فعلت هذا  
الجرم الكبير الشنيع لما كنت خارج الدير أثناء المأمورية التي  
كلفك بها ؟ أجابت الطوباوية وقالت له اغفر لي يا أبى ... ثم  
أنهم طرخوا الطفل لرئيس الدير بعد أن أهانوا الرهبان ورئيسهم  
أهانات بالغة واعتدرا على الراهب البرى تآدرس بالضرب  
والعلم وهو صامت لا يتعلق ببنت شفة .

ولم يكن هناك يد بعد هذه الجريمة الشنعاء من طرد الراهب  
تآدرس (ميؤدوره) خارج الدير مشيعاً بالحقزى والعار  
والآزدراء ومعه الطفل .

ثم أن ميؤدوره أقامت خارج الدير وكان أسفل الجبل رعاة  
غنم حين الرب فلوجهم عليها فأطرها حصيراً وكانت تغذى الطفل

عن لبن الغنم ... وظلت على هذا الحال زماناً وهي صابرة متحملة  
برد الشتاء وحر الصيف والجوع والعطش والتعب ...

وفي تلك الأثناء حدث مرة أن ظهر لها الشيطان في شكل  
رجلها وقال لها أنت جالسة ههنا وأنا كل هذه السنين في  
تعب ، هلنى لإنهى معى إلى منزلك ولن أعود أذكر ما فعلته  
عن الإيمان ؟ ، وكان من عاينها مداومة الصلاة فلما رفعت  
يديها إلى السماء وهى نصلى للحال هرب الشيطان فشكرت الرب  
وكانت تطلب بدموع كل حين أن يخلصها من الشر ومن تذكره  
الملبس الموت .

كان طعام القديسة من حشائش البرية وشرايها من ماء البحر  
الملح ، وقد تأنست بالوحوش ولم تقرب إليها ولم تؤذها، وكانت  
تقضى لياليها في قلب الصحراء رافعة قلبها إلى الحبيب يسوع  
ليصنع معها رحمة كمعظم رحمة ولم تكن لتتكف عن الصلاة .

وكان الرعاة يتمجبون من أمر هذا الراهب لما كانوا يرونه  
إلا مصلياً باكياً ولا ينام إلا يسيراً ... توسطوا لدى الرئيس  
والرهبان ليصفحوا عنه خصوصاً وأنه قضى خارج الدير حوالى  
سبع سنوات .

قبلوه داخل أسوار الدير ومعه الصبي ثم أن الرئيس  
أوصاه بضرورة العمل بقوانين صارمة وبأن تكون كل أيام  
حياته صوما قدام الله . أما تيودورة فلم تخالف قط أمراً  
ما أوصاها الرئيس به وهي شاكرة راضية حتى بقيتة أيام  
حياتها .

† † †

## نياحة القديسة

حدث بعد هذه الامور أن رئيس الدير رأى حليماً كأنه  
جالس وإذا به يتخطب إلى أهل وإذا صوت ملائكي يصرخ قائلاً:  
« أنظر ... ولما التفت مضوا به إلى موضع لا يقدر شيء من  
التعاقب أن يصف مقدار مجده وأبصر هناك هرشاً موضوعاً وملاكاً  
واقفاً إلى جواره ، وعلى العرش كانت تجلس هروس وجهها يضيء  
بالبهاء فسأل من هذه فقيل له هذا هو الراهب تادرس ، تيودوره ،  
الذي احتمل كل إهانة من أجل الرب ومكث خارج الدير سبع  
سنوات - ومعه الطفل - يتغذى من حشيش البرية ويشرب الماء  
الملح ... »

« لقد صبرت تيودورة على ذلك لأنها كانت أخطأت  
ودنست مضجع زوجها وقد تابت التوبة الحقيقية ولم تضجر من  
العبادة لكيما تترك الحياة الأبدية ، ثم رأيت نفسى كأنى في ديرى . »  
ولما استيقظ من النوم ومضى إلى قلاية الطوباوى وجد أنه  
قد تمنىج بسلام وكان ذلك حوالى سنة ١٠٥٠ م حيث حرر الموت ،  
وهو منفذ لإرادة الله الصالحة - نفس تيودوره - من بين هذا  
العالم المملوء بالتجارب والخطايا .

وكم كانت دهشة رئيس الدير والرهبان صيرة لما أظهرت  
واجبات التكفين سر ميؤدورة وكيف أنها كانت امرأة -  
واحتملت صنوف الاهانات والازدراء باطلا .

بكي الآب رئيس الدير كذا الرهبان عليها وطلبوا إلى الرب  
بحرقة قلب وبدموع أن يغفر لهم خطيئتهم . علم الوجود أيضا  
بأمرها - حيث كان قد شاع الخبر في الدير وخارجه - وتحقق  
له أنها زوجته وأنها هي ذاتها التي كانت قد قابلته وهي تقود اجال  
بالقرب من كنيسة القديس أنبا بطرس وكيف أنه لم يستطع أن  
يتعرف عليها على الإطلاق في ذلك الوقت لشدة نسكها وأصوامها  
وتقشفاتها ...

وشاءت إرادة الرب أن يحضر بسرعة إلى الدير وأن يشترك  
في جنازتها ، وأن يراها ميتة بالجسد بعد أن أرضت الرب  
بتوبتها الصادقة .

وتعصى الخطارطة تقول إنه بعدئذ التمس الوجود من رئيس  
الدير أن يقبله في دير ليترب ، وهكذا أمضى بقية حياته .

وتثبت العجايب العديدة التي أجزاها الله بصلوات القديسة  
ميؤدورة أي درجة عالية من الكرامة يعود إليها الحاطي . النائب

الصادق في توبته ، والمغفرة الجزيلة التي يحظى بها كل من يرجع  
عن شروره التي اعترف بها وتاب عنها .

+ + +

نرى من التاريخ أن مثل هذه القصص كان لها أثر واضح  
بالنسبة للأزواج فلقد كان القديس بولا البسيط تلميذ القديس  
أنطونيوس الكبير متزوجاً وخانته زوجته - ترك العالم وانطلق  
إلى الدير وقد منحه الرب مواهب عديدة منها إخراج الشياطين .

غالباً تمعدز الرهبة لسبب أو لآخر كسبيل بعض التائبين  
والتائبات إلى ذلك فإذا يفعل الذين في العالم بعد سقوطهم  
في الخطايا ؟

يجيب القديس يوحنا الذهبي الفم في ميمر قاله على الذين  
يتخلفون في وقت القداسات وعن المائدة الطاهرة ( ويقرأ  
نصف الليل من ليالة الخيس الكبير ) هكذا قائلاً : ...  
لعل سامع يقول وكيف أستطيع أن أكون في العالم في وسط أمور  
وأفعل من شروره فأجيبه انه ليس السكان هو الذي يخلص بل  
جسوة الطريقة وتلوييم النية هما سبب خلاصنا ، قد كان آدم في  
الفرديوس كأنه في المينا ، لكنه مرق ، وكان لوط في مدينة سدوم

كانه في اللجة وخلص ناجيا . . . وقد اوصى بالسهر في الصلوات  
وحضور القداسات الالهية حضورا متمسلا . . . عن المخطوطة  
٢٩٦ / ١٧٥ طقس بالتحف القبطي .

حقاً ما قاله القديس مار اسحق السرياني وان الله يمه العمل  
ولو كان بلا شكل ولا رسم . .

وفي القصة التالية التي وردت في تاريخ القديس مكاريوس  
الكبير نعيم تفسير .

قيل إنه فيما كان القديس مكاريوس الكبير يصلي وافاه فكر  
العظمة والافتخار . . . فسمع لاحال من يقول له إنك لم تبلغ إلى  
الآن فضيلة امرأة أرملة تسكن مع امرأة ابنتها بحمبة كاملة في مدينة  
الاسكندرية ويمكنك أن تشاهد فضيلتها هيانا ، فلما سمع الاب  
هذا الإعلان اتقد نار الرغبة لمشاهدة هذا الامر وقام لوفته إلى  
الاسكندرية بعد أن زود رهبانه بالنصائح ، وتبديير من الله  
استدل على منزلها وقرع الباب ففتحت له إحداهما فاستدعاهما  
وخاطبهما قائلاً : « إن من أجلكما فد عانيت مشقة السفر  
ومتاعب البرية وما ذلك إلا شوقاً لاهلم ماذا تصنعان وما هي  
حالة ميعشتكما ، فقالتا له « هل يمكنك أن تجد صلاحاً في امرأتين  
متزوجتين يعيشان في لذة ونعيم ؟ فألح عليهما فقالتا له : اتنا

إقترنا بسر الزواج مع أخسوين من مدة خمس عشرة سنة وقد  
مضت هذه المدة بدون أن نتخرج من فم الواحدة كلمة تفيظ  
الأخرى ولم يحدث بيننا خصام أو شبه خصام قط ، وأن الواحدة  
منا لا تميز أولادها ، عن أولاد الأخرى بل تهتم بما يرضى أولاد  
الأخرى قبل أولادها ، ثم قالتا له : « قد تعاهدنا أمام مخلصنا  
أن نعيش هكذا كل أيام حياتنا ونطلب منه تعالى أن يساعدنا  
على القيام بعهودنا ، فلما سمع القديس خبرهما هتف قائلاً : حقاً  
ان الله يمنح الزوجين كما يمنح المنتهلين وانه تعالى لا ينظر إلا  
الضمائر والقلوب ويمنح روحه القدوس لجميع الذين يتقدمونه .

هكذا نالت القديسة فيؤدوره الفرح الدائم في ملكوت  
السموات ، وتعيد الكنيسة للقديسة في اليوم الرابع عشر من شهر  
بزونة ، كما ذكر في تاريخ القديسة بالمخطوطة بدير البرموس .  
بركة صلاتها تكون معنا ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين ؟

† † †